Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تغالب شجنًا كمينا لانطوائها الشديد على ذاتها، وهو انطواء يقول عنه العقاد فى عدد آذار سنة ١٩٦٢ من «الهلال» : إنه كان مزيجًا من الصدمة العاطفية وشعور التبتل العميق فى سليقتها الدينية.

ومن طريف ما فعله الرافعى، كى تحبه مىّ، أنه كتب أوراقًا كالتميمة ظن أنها تجلب له قلب مى وتحببها فيه، وعلقها على سارية بأعلى منزله تتلاعب بها الريح. وفى مىّ كتب «رسائل الأحزان»، و«أوراق الورد» و«السحاب الأحمر»، وكان شديد الغيرة عليها. فقد ثار يومًا حين انصرفت إلى غيره وتركته بلا كلام. وفى ثورة الغضب تلك كتب «رسائل الأحزان» فى نحو أربعين يومًا لأنه كان ملتهب العاطفة والوجدان.

ويبدو أن الرافعى كتب هذه الرسالة التى ينقلها محمد عبد الغنى حسن ونسبها إلى مى فى غمرة مشاعره الملتهبة إزاءها، كى يُرضى ذاته ويقنع من لم يقتنع بأنه لم يكن عاشقًا خائبًا، وأن مى بادلته حبًا بحب، إذ كان شائعًا فى الأوساط الأدبية المصرية فى تلك الأيام، أن مى «ألهمت» العقاد و«أوهمت» الرافعى..

إن نظرة متفحصة إلى الرسالة العاطفية التى نقلناها آنفًا تفيد بأنها رسالة مزورة.

فالأسلوب فيها يشبه أسلوب الرافعى فى «أوراق الورد»، وهو أسلوب أقرب إلى التصنع والحذلقة منه إلى أى شىء آخر. وبعض عباراتها لا يمكن أن تكون من قلم مىّ البسيط الساذج، بل من قلم عالم خبير باللغة كقلم الرافعى. كلمة «شابكة» مثلاً. ثم إن هذا الوصف الجرىء لما دار بين العيون يستحيل أن يصدر عن قلم مى. ومما يؤيد ما نذهب إليه من أن هذه الرسالة رسالة منحولة، ما ورد فيها حول «سحنة الرافعى الفكرية النبيلة» التى تضع الحزن فى نفس من يراها، فكل ذلك ليس سوى قول نرجسى صادر بالتأكيد عن الرافعى يحاول به صاحبه إرضاء ذاته. والرسالة من أولها إلى آخرها بادية التكلف يحاول بها الرافعى تقليد كتابة مى دون نجاح يذكر.

لقد كتبت مى بلا شك رسائل حب كثيرة ولكن هذه الرسالة لم تكن من ضمن ما كتبته. ومما يشجعنا على أن نذهب هذا المذهب كون الرافعى لم «يذع» سوى هذه الرسالة العاطفية الحارة منها، وبدون خط مى، فى حين أن من تكتب رسالة حب إلى حبيب يفترض أن تضيف إليها رسائل شتى..